

ظاهرتا الوصل والفصل وآثارهما البلاغية في القرآن الكريم

The phenomenon of connection and separation and their rhetorical effects in the Holy Quran

*د. محمد نبيل بوعافية²، أ/د. إسماعيل سيوكر³، د. عائشة بن السايح

¹ جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر nabilbouafia196@gmail.com

² جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر dr.ismaelsiboukeur@gmail.com

³ جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر Aichabensayah1989@gmail.com



تعد ظاهرتا الوصل والفصل من أبرز الظواهر البلاغية لما تكتسبه من أهمية كبيرة في الجانب التركيبي للغة من جهة ، ولما لها من صلة وثيقة بأسلوبيات ومعاني الكلام من جهة أخرى ، وتظهر الظاهرتان واضحة جلية في آيات القرآن الكريم ممثلة ملمحا أسلوبيا بارزا لكثرة ورود سياقات الوصل والفصل فيها ، وبروزها بخاصة في مقام التأكيد .
الكلمات المفتاحية : الوصل ، الفصل ، بلاغة ، القرآن الكريم .

Abstract:

The connection and separation phenomena are among the most prominent rhetorical phenomena because of their great importance in the syntactic side of the language on the one hand, and because of their close relationship to the methods and meanings of speech on the other hand, and the two phenomena appear clearly in the verses of the Holy Qur'an represented by a prominent stylistic feature of the frequent occurrence of the contention and separation contexts in it , And its emergence, especially in the position of affirmation .

Keywords: Linkage; separation; Eloquence; The Holy Quran.

* المؤلف المرسل: د. محمد نبيل بوعافية nabilbouafia196@gmail.com

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الفصل والوصل من المباحث المهمة في علم المعاني، فبهما تظهر الصلات بين المعاني، وتتحدد العلاقات بينها، فهو يبحث في سبب قطع العبارة أو وصلها بعبارة أخرى، إذ الوصل: هو عطف الجملة على الجملة، والفصل: هو ترك العطف بين الجملتين، جاء في علوم البلاغة للمراغي: الفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف، أو الاستئناف، والتهدّي إلى كيفية إيقاع حرف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها¹، وتظهر الظاهرتان في آيات القرآن الكريم في عدة مواضع، فما هي هذه المواضع؟، وما هي دلالات الوصل والفصل فيها؟.

1. تعريف الوصل ومواضعه:

1.1. لغة:

الوصل في لسان العرب في فعل وصل، ووصل أي وصلت الشيء وصلاً ووصله والوصل ضد المجران.

يقول: ابن سيدة الوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصالاً وصالاً وصالاً² الأخيرة عند ابن جني²

2.1. اصطلاحاً:

يقول السكاكي في كتابة مفتاح العلوم: «وعلم أن الوصل في محسناته أن تكون الجملتان متناسبتين، ككونهما اسميتين أو فعليتين، ومشاكل ذلك»³.

كما يعرفه أحمد الهاشمي في الوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها⁴.

¹ ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص: 167.

² ابن منظور، لسان العرب، المجلد 11 - حرف ل - فصل - الواو.

³ السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ص 382

⁴ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص 189.

وفي خلال التعريفين فالوصل هو عطف جملة على أخرى وأن تكون الجملتين متناسبتين.

3.1 مواضع الوصل :

للوصل ثلاث مواضع هي :⁵

1.3.1. «إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة».

لقوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» الانفطار 14.13

2.3.1 إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاق المقصود كما تقول مجيئنا لشخص بالنفي « لا وشفاه الله ».

3.3.1. إذا كان للجملة الأولى محل في الإعراب وقصد نشريك الجملة الثانية لما في الإعراب حيث لا مانع نحو: علي يقول ويفعل فجملة يقول في رفع خبر المبتدأ، وكذلك جملة، ويفعل كمعطوفه على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خير ثان للمبتدأ⁶.

4.1. من بلاغة أسلوب الوصل:

1.4.1. للواو موضع لا تصلح فيه الفاء: يقول سيويه في وصل المفردات، لو قلت: مررت بزيد أخيك وصاحبك. كان حسناً، ولو قلت مررت بزيد أخيك فصاحبك، والصاحب زيد، لم يجوز، وكذلك لو قلت: زيد أخوك فصاحبك ذاهب، لم يجوز، ولو قلتها بالواو حسنت، كما أنشد كثير من العرب لأمية ابن أبي عائد:

ويأوي إلى نسوة غُطَل
وشُعْثٍ مراضيعٍ مثل السَّعالِ

ولو قلت: فشُعْثٍ، قُبُح.

⁵ أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 181

⁶ المرجع نفسه ، ص 189 .

ويعمل "الأعلم" سبب الحسن مع وجود الواو، وسبب القبح مع دخول الفاء لقوله، "حمل شعث على عطل لأنهما صفتان ثابتتان معاً في الموصوف. فعطفت إحداهما على الأخرى بالواو، لأن الواو معناها الاجتماع ولو عطفت بالفاء لم يجز لأن الفاء للتفرقة".

2.4.1. الجملة تأتي موصولة مرة: ومفصولة أخرى لغرض التفسير

وذلك في قوله تعالى في سورة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَجْحَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ فجملة "يذبحون" جاءت مرة بالواو ومتصلة بما قبلها، وأخرى بدون الواو ومنفصلة عما قبلها، ويفسر الفراء ذلك بقوله "فمعنى الواو أنه يمسه العذاب غير التدبيح، كأنه قال يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح، ومعنى طرح الواو، كأنه طرح لصفات العذاب، وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجملاً في كلمة ثم فسرته، فاجعله بغير الواو، وإذا كان أوله غير آخره فبالواو، ويضرب مثلاً آخر للمحمل قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ فالآثام فيه نية العذاب قليلة وكثيره، ثم فسره بغير الواو فقال ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له، ألا ترى أنك تقول: عندي دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عند دابتان وبغل وبرذون، وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون، ففي هذا كفاية عما نترك من ذلك فقس عليه.

3.4.1. جواز وصل الجملة الخبرية: بالجملة الإنشائية خلافاً للمشهور

ذكر السبكي أن الشيخ "أبا حيان" نقل عن سيويه جواز عطف المختلفين بالاستفهام والخبر مثل: هذا زيد ومن عمرو؟ وقد تكلموا على ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَالَهُمْ لَمْ يُذَكِّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، ويعقب السبكي "لا خلاف بين الفريقين لأنه عند من جوزه يجوز لغةً ولا يجوز بلاغةً".

ويلق الدكتور عبد القادر حسين "ولا ندري لماذا لم يأخذ البلاغيون بجواز عطف الإنشاء على الخبر أو العكس، وإن وجدوا شيئاً من ذلك أولوه، وقدروا عطف خبر على خبر أو

إنشاء على إنشاء ولماذا لم يكن شأن البلاغيين شأن النحاة في قبول هذا الرأي. ولو كان البلاغيون رفضوا هذا النوع لأنهم لم يجدوا غلا أمثلة من صنع النحاة لالتمسنا لهم العذب في هذا الرفض، ولكن القرآن شاهد بهذه الآية على وجود هذه الصورة، ولا نقتنع بقول السبكي: إن هذا يجوز لغة ولا يجوز بلاغة... وقد ساورني الشك أول الأمر على اعتبار أن الواو في قوله تعال ﴿وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ﴾ ربما تكون للحال وليست للعطف فتخرج الآية عن صحة الاستدلال بها في عطف الخبر على الإنشاء... ففتشت في تفسير الطبري والكشاف والقرطبي والبيضاوي فما وجدت أحداً قد عرض لهذه الواو في كونها للعطف أو للحال".

2. أولاً: تعريف الفصل

1.2. لغة :

في لسان العرب « الفصل بون ما بين الشيئين والفصل من الجسد: موضع المَفْصِل وبين كل فصلين وصل ويقول ابن سيدة: الفصل حاجز بين الشيئين»⁷.

2.2. اصطلاحاً :

يقول السكاكي: « وهو ترك العاطف وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها »⁸.

ويعرف أحمد الهاشمي: « والفصل ترك هذا العطف »⁹.

- فالفصل هو ترك العطف بين الجمل .

⁷ ابن منظور ، لسان العرب، المجلد 11 حرف ل - فصل الفاء

⁸ السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 357

⁹ احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 189 .

3.2. مواضع الفصل :

يقع الفصل في خمسة مواضع :

1.3.2. « أن يكون بين الجملتين اتحاد تام و امتزاج معنوي حتى كأنتهما افرغا في قالب واحد ، ويسمى ذلك عمال الاتصال ».

2.3.2. « أن يكون بين الجملتين تباين تام بدون إيهام خلاق المراد ويسمى ذلك « كمال الانقطاع »

3.3.2. أن يكون بين الجملتين رابطة قوية ، ويسمى « شبه كمال الاتصال ».

4.3.2. « أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملة أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفت الثالثة على الأولى المناسبة لها ».

5.3.2. « أن يكون بين الجملتين تناسب وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم ويسمى التوسط بين الكمالين ».

لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة « فيترك العطف ويسمى « كمال الانقطاع »¹⁰ .

4.2. من بلاغة أسلوب الفصل .

فن الفصل والوصل في القرآن الكريم يكشف عما في هذه القواعد من قصور، فهي¹¹ :

1.4.2. قد خصت الفصل والوصل بالجمال، والقرآن الكريم قد فصل ووصل بين الجمل وبين المفردات أيضاً.

¹⁰ احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ص 183 .

¹¹ - مقال بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن، مسرت جمال، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور - السعودية.

<http://www.darululoom-deoband.com/arabic/articles/tmp/1431149832%2009->

Dirasat_6_1431_4.htm

2.4.2. أنها قد حصرت الفصل في أداة واحدة وهي "طرح الواو" بينما فصل القرآن بـ "واو الاستئناف" و"الفاء" و"ثم" و"بل" و"أم المنقطعة" و"ضمائر الفصل" و"الجملة المعترضة" و"الاستثناء المنقطع".

— كما حصرت الوصل في "الواو" فقط بينما وصل القرآن الكريم بجميع حروف العطف وجميع حروف الربط.

3.4.2. أنها سمت الفصل بين الخبرية والإنشائية كمال الانقطاع وجعلت الاتفاق بين ركني الجملة خبراً أو إنشاء مبرراً للوصل، بينما جوز سيويه وبعض أئمة النحو عطف الخبرية على الإنشائية، وعدّد بعض العلماء اثني عشر موضعاً في القرآن الكريم عطف فيها الخبرية على الإنشائية والعكس، من مثل قوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ و﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ و﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ و﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ وغيرها.

4.4.2. أن ما أطلق عليه كمال الانقطاع مع إيهام الفصل خلاف المقصود، وضربوا له مثلاً (لا وعافاك الله) يعتبر دليلاً على عطف الإنشائية على الخبرية و(لا) بمعنى أنفي ذلك فهي جملة خبرية، و(عافاك الله) جملة خبرية لفظاً إنشائية معنى أنها (دعاء)، هذا بالإضافة إلى أنها تصلح أن تؤدي المعنى بطرح الواو، فالمتكلم حين يقول للمخاطب (لا) ثم يتوقف لحظة ثم يستأنف كلامه داعياً له بقوله (عافاك الله) يكون قد أدى المعنى بلا ليس.

5.4.2. أن هذه القواعد لم تراعى المعنى العام ولا السياق الجامع لمتجانس الذي اقتضى فصلاً هنا ووصلاً هناك. وانكشفت في أمثلة تعليمية. وشواهد محدودة، غاضة الطرف عن رحاب القرآن الفسيحة، وهو يخضع لوحدة موضوعية فنية، وصورة كلية أجزاؤها السور مجتمعة، ثم كل سورة على حدة بما حوت من آيات، وكل آية بما حوت من ألفاظ، بل وكل لفظة بما حوت من حروف.

3. أمثلة عن الوصل والفصل في القرآن الكريم :

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية 36 من سورة النور

- فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال، فإنها جواب سؤال ناشيء مما قبلها.

﴿إِنَّ الْأَنْبِرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ الآية 22 من سورة الانفطار

- وصل عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما خبراً، لفظاً ومعنى، مع المناسبة التامة بين مفرداته.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ الآية 38 من سورة النمل.

- بين جملتي: ترى وتحسب، كمال الاتصال؛ لأن الثانية بدل اشتمال من الأولى.

﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ الآية 31 من سورة يوسف

- إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ، تأكيد معنوي لقوله: مَا هَذَا بَشَرًا، في هذه الآية كمال الاتصال.

﴿يُذَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ... ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الآية 2 من سورة الرعد

- بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لأن الثانية بدل بعض من كل.

﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ الآية 3-5 من سورة النجم.

- بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو إلا وحي يوحى، كمال الاتصال لأن الثانية تأكيد معنوي.

﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ الآية 69 من سورة هود

- بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال، لأن الثانية جواب عن سؤال مقدر.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ الآية 8-9 من سورة البقرة

فصل جملة يخادعون عما قبلها، لأن بينهما كمال الاتصال.

﴿وَإِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ الآية 7 من سورة لقمان

- فصلت جملة كان لم يسمعها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية 6 من سورة البقرة.

- لم تعطف على ما قبلها، تقتضي الوصل.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية 49 من سورة البقرة

- لم يعطف قوله يذبحون على يسومون لكونه بيانا له.

﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ الآية 38 من سورة النمل

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾ الآية 68 من سورة الفرقان

- فجملة يلق آثاما بدل كل فصل.

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ(14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ الآية 14-15 من سورة البقرة.

- لا يصح عطفها على جملة << إِنَّا مَعَكُمْ >> أي ترك العطف وهي فصل.

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ الآية 53 من سورة يوسف.

- شبه كمال الاتصال ، الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فصل.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ الآية 12 من سورة الحجرات.

- الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى.

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ الآية 276 من سورة البقرة.

- وصل لأن الجملتين بينهما حرف الواو.

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ الآية 09 من سورة فاطر

- وصل: وجود بين الجملتين الواو وهو شرط الوصل.

﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ الآية 18 من سورة فاطر.

- فصل: الجملة الثانية تأكيد للجملة الأولى.

﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّحِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ الآية 19 من سورة المؤمنون.

- فصل: وجود بين الجملة الأولى والثانية جملي أخرى حائلة شبه كمال الانقطاع.

﴿ يُحْلَلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ ﴾ الآية 31 من سورة الكهف.

- وصل بين الجملتين لوجود تناسب بينهما وجملتين خبريتين.

خاتمة :

يعد الفصل والوصل من المواضيع التي تمثل جانباً مهماً من جوانب البحث البلاغي لتركيب الجمل ، لما يتمتع به من إمكانيات أسلوبية متميزة تمدها به طبيعته التركيبية ، وقد حرص الباحث في هذا البحث على أن يكون ميدان التطبيق لهذه الظاهرة نصاً متيناً لا يعتوره شيء فكان ذلك القرآن الكريم ، فقد كان الهدف الأساس من هذه الدراسة هو الكشف عن بلاغة الفصل والوصل ودلالاته الفنية في القرآن الكريم على وفق منهج بلاغي يقوم على التحليل النصي التطبيقي القائم على المزاوجة بين الدراسة النحوية والدراسة الدلالية والبلاغية . وقد تكون منهج الدراسة من ثلاثة محاور سبقتها ثلاثة أنماط من الفصل هي : (كمال الاتصال، كمال الانقطاع ،شبه كمال الاتصال) ، كما بينا في هذه الدراسة دلالة الفصل بين المفردات في مقام التأكيد.

قائمة المراجع المعتمدة:

- 1- جواهر البلاغة ، احمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت .
- 2- علوم البلاغة ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1994.
- 3- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- 4- مفتاح العلوم ، السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
- 5- مقال بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرآن، مسرت جمال، قسم اللغة العربية، جامعة بشاور- السعودية.